



كيف نقرأ القرآن؟

خطب الجمعة

2017-04-19

عمان

مسجد الناصر صلاح الدين

يا ربنا لك الحمد ملاء السماوات والأرض ، وملاء ما بينهما ، وملاء ما شئت من شيء بعد ، أهل الثناء والمجد ، أحق ما قال العبد ، وكلنا لك عبد ، لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد .

الحمد لله الذي خضع كل شيء لهيبته ، واستسلم كل شيء لقدرته ، وتصاغر كل شيء لكبريائه .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، غنى كل فقير ، وعز كل ذليل ، وقوة كل ضعيف ، ومفرج كل ملهوف .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أرسلته رحمةً للعالمين بشيراً ونذيراً ، ليخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات ، فجزاه الله عنا خير ما جرى نبياً عن أمته .

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواج سيدنا محمد ، وعلى ذرية سيدنا محمد ، وسلم تسليماً كثيراً .

القرآن الكريم مصدر عزتنا ومنهج حياتنا :

وبعد فيا أيها الإخوة الكرام ؛ بين أيدينا كتاب ، هذا الكتاب كان يوماً مصدراً لعزة المسلمين ، ورفعتهم ، ونصرهم ، وكونهم :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ
وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (110)

[سورة آل عمران]

وهو اليوم كما هو لم يتغير ، ولم يتبدل .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9)

[سورة الحجر]



لا بد من عودة إلى كتاب الله

الكتاب كما هو ، والمنهج بين أيدينا ، لكنه ما عاد يفعل فعله كما كان في الماضي ، كما كان في جيل الصحابة الكرام ، والتابعين ، والسلف الصالح ، فإذا سلمنا أن المنهج كما هو ، وهذا من عقيدتنا الثابتة ، إذا الكرة في ملعبنا ، والمشكلة عندنا ، ونحن الذين قصرنا في فهم هذا المنهج ، وفي اتباعه ، وفي العمل به ، لذلك أيها الإخوة لا بد من عودة إلى كتاب الله ، لا بد أن يصيح القرآن منهجاً في حياتنا ، لا لوحات تعلق في بيوتنا ، وفي مراكبتنا ، وفي أعمالنا ، لا بد أن نتخذه منهجاً ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم سينشكو أمته شكوى واحدة وردت في القرآن :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (30)

[سورة الفرقان]

هجروا أحكامه ، هجروا فهمه ، هجروا تلاوته ، وهجروا العمل به ، فغالب المسلمين يفتحون المصحف بشكل دوري من رمضان إلى رمضان ، وبعضهم من الجمعة إلى الجمعة ، وقليل من يفتحه كل يوم ليقراً فيه ولو صفحة واحدة ، وقليل جداً من يقرأ تفسيره ، وأقل منه من يتدبره ، ويحاول أن ينظر أين هو من هذا القرآن ، وهل هو مطبق أم غير مطبق لأحكامه ؟

القرآن كلام الله فإذا قرأناه ينبغي أن تتفاعل معه :

أيها الإخوة ؛ قال تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (121)

[سورة البقرة]

روى مالك عن نافع عن ابن عمر (يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ) أي يتبعونه حق اتباعه .



عندما تقرأ القرآن ينبغي أن تجيب القرآن

وعن عمر رضي الله عنه : هم الذين إذا مروا بآية رحمٍ سألوها ، وإذا مروا بآية عذاب ، استعاذوا منها ، أي إخواننا الكرام يتفاعلون مع الآيات الذين (يتلونه حق تلاوته) يتفاعلون معه ، أي حينما يقرؤون آية في وصف الجنة يقولون : يا رب ، تدمع أعينهم ، يا رب اجعلنا من أهل الجنان ، وحينما يقرؤون آية فيها وصف للجحيم والنييران يتفاعلون ، فتنتقل منهم العبرات ، ويقولون : يا رب أجرنا من نار جهنم ، يتفاعلون مع القرآن .

القرآن كلام الله ، بلغة عربية ، واللغة العربية نص ، والنص حي ، أي فيه حياة ، هو كائن حي ، ليس جماداً ، ينطق ، يحدثك ، فأنت عندما تقرأ القرآن ينبغي أن تجيب القرآن ، أن تتفاعل معه ، لا أن تلوّه على أنه نص جامد كما يقرأ الإنسان أحياناً أخباراً ، أو صحيفة فيستجيب أو لا يستجيب ، يقتنع أو لا يقتنع ، القرآن نص ، باللغة العربية ، مبین ، ذكر حكيم ، فإذا قرأته ينبغي أن تتفاعل معه .

تلاوة القرآن حق تلاوته تعني :

1 - أن نحسن قراءته وفق قواعد اللغة العربية وقواعد علم التجويد :

إخواننا الكرام ؛ إذا تلاوة القرآن حق تلاوته تعني أولاً : أن نحسن قراءته ، لأن حركة قد تغير المعنى ، ولأن كلمة أو حركة قد قلب المعنى رأساً على عقب .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (28)

[سورة فاطر]

إذا قرأ الإنسان إنما يخشى الله قلب المعنى وبدله ، لذلك أولاً أن نحسن قراءته ، هذا أهم كتاب ، بالنسبة لطلاب الجامعات هناك مادة فيها نجاح ورسوب ، هناك مادة إثرائية ، المادة التي فيها نجاح ورسوب مادة أساسية ، أي إن لم يقرأها ، ويفهمها ، ويقدم الامتحان ، وينال علامة عالية فسيعيد السنة ، لن ينجح ، هذا الكتاب مقرر ، الأسئلة منه ، وعنه يوم القيامة .

2 - أن نحسن فهمه :

أولاً : ينبغي أن نحسن قراءته وفق قواعد اللغة العربية ، وقواعد علم التجويد إن أمكن بعد أن نحسن تلاوته ينبغي أن نحسن فهمه ، أن تفهم مراد الله من كلامه ، ما معنى هذه الكلمة ، كثيراً ما نقرأ في سور الجزء الأخير :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (1)

[سورة الهمزة]

من الهمزة ؟ ومن اللزمة ؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (1)

[سورة العاديات]

ما هي العاديات ؟ وما معنى ضبحاً ؟ طبعاً تسعون بالمنة من كتاب الله عز وجل واضح لمجرد القراءة ، لكن بعض الكلمات تحتاج أن يكون في المصحف تفسير الكلمات ، هذا أول شيء ، أن نحسن فهمه .

3 - أن نحسن تدبيره :

وبعد إحسان فهمه أن نحسن تدبيره ، وما معنى التدبير ؟ التدبير باختصار أن تقول : أين أنا من هذه الآية ؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ اللَّهُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (96)

[سورة مريم]

هل أنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ؟ أما أنا مؤمن سكوني لا تحرك ؟ أما زاد في الإيمان ضعف يحجزني عن القيام بأعباء الرسالة والتكليف ؟ ينبغي أن أنظر ، هذا تدبير . يروى أن أحد الصالحين قرأ قوله تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (10)

[سورة الأنبياء]

أي مذكور فيه فلان ، كيف مذكور ؟ قال : عليّ بالقرآن لألتمس ذكري ، هاتوا المصحف ، قال فمترّ يقوم :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
حُدُوهُ فَعِلُّوهُ (30) ثُمَّ الْحَجِيمَ صَلُّوهُ (31)

[سورة الحاقة]

قال : يا رب أبرأ إليك أن أكون من هؤلاء ، لا أعرف نفسي فيهم .
ومرّ يقوم كفروا بالله ، فقال : يا رب أعوذ بك من أن أكون من هؤلاء ، ومرّ بالمنافقين فقال : يا رب أبرأ إليك أن أكون من هؤلاء ، ثم مرّ بالمؤمنين :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (16)

[سورة السجدة]

قال : لست أعرف نفسي ها هنا .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2)

[سورة المؤمنون]

قال : يا رب لا أعرف نفسي ها هنا ، حتى مرّ بقوله تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَخْزُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ (102)

[سورة التوبة]

قال : يا رب أنا من هؤلاء ، أي أن تلتمس ذكرك في كتاب الله هذا هو التدبر ، أنا مطبق لهذه الآية ؟ يقول الله تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (12)

[سورة الحجرات]

هل أنا أغتاب الناس أم لا أغتابهم ؟ هذا التدبر ، هذا هو التدبر ، أين أنا من الآية ؟

4 - أن نحسن العمل به :

أخيراً أن نحسن العمل به ، بعد التدبر يوجد عمل ، أنطلق إلى موقف .
إذا أحببنا الكرام ؛ أن نتلو القرآن حق تلاوته ، أي أن نحسن قراءته ، أن نحسن فهمه ، أن نحسن تدبره ، أن نحسن العمل به .

ثلاثة محاور أساسية في كتاب الله هي :

1 - التعريف بالله تعالى :

أيها الإخوة ؛ في القرآن الكريم ثلاثة محاور أساسية لعلها تشمل الجزء الأكبر من كتاب الله ، المحور الأول ؛ هو محور التعريف بالله ، بالأمر جلّ جلاله ، يتكلم لك الله عن ذاته العلية .

المحور الثاني : يتكلم لك عن أمره ، افعل ولا تفعل .

المحور الثالث : يتكلم لك عن نتائج تطبيق الأمر ، جنة ونار .



المحور الأول التعريف بالله تعالى

هذه المحاور الثلاث هي الأساسية في كتاب الله ، أي إن قرأت في كتاب الله تقريباً لن تجد إلا ضمن هذه المحاور آية تعرفك بالله ، تتكلم لك عن الله ، وآية تقول لك افعل هذا ، ولا تفعل هذا ، وآية تحدثك عن الجنة والنار ، حتى تعرف ما النتائج ، إن عرفت الله واستقيمت على أمره ما النتيجة ؟ المحور الأول التعريف بالله تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا
(12)

[سورة الطلاق]

هل عرفته قديراً ؟ عليماً ؟ تخافه ؟ ترجوه ؟ هذا محور .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (190)

[سورة آل عمران]

هذا أيضاً من التعريف بالله ، يعرفك به عن طريق خلقه .

إخواننا الكرام ؛ سيدنا عمر رضي الله عنه كان يمسك تفاحة ، يقول : أكلتها ذهبت أطعمتها بقيت ، فيذهب ويطعمها للفقراء ، أكلتها ذهبت أطعمتها بقيت ، لأنه يبقى ثوابها فيطعمها ، لو صح لنا أن نقيس على هذا أنت عندما تمسك تفاحة لتأكلها ، وتريد أن تأكلها لكن إن أكلتها دون أن تنظر في عظيم خلق الله بها ، ودون أن تشكر الله عليها ذهبت ، لكن إن أكلتها وقلت : يا رب لك الحمد ، ما أعظم خلق الله ! بقيت لأنك استفدت منها الفائدة الأعظم ، كل ما في هذا الكون له فائدة دينوية محدودة ، تأكل ، وتشرب ، وتمتع ، لكن هناك فائدة أعظم وهي أن تشكر الله على نعمه ، فتصل إلى الله من خلال نعمه ، تصل إلى المنعم من خلال النعمة ، هذا المحور الأول في القرآن ، تقريباً 1200 آية في القرآن تعرفك بالله من خلال خلقه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْبَىٰ الْأَبْثَاءِ وَالَّذِينَ عَنِ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (101)

[سورة يونس]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (21)

[سورة الذاريات]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5)

[سورة الطارق]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَلْبُنَا إِلَى طَعَامِهِ (24)

[سورة عبس]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَدَلَّلْنَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (72)

[سورة يس]

إلى آخره ، آيات كثيرة تعرفك بالله من خلال خلقه ، وقد يعرفك الله به من خلال أفعاله ، فيروي لك قصصاً .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6)

[سورة الفجر]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1)

[سورة الفيل]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَفَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (35)

[سورة القلم]

هذا كله تعريف بالله ، لكن من خلال الأفعال ، من خلال ما تشاهده في الكون كيف يدمر الظالمين ، الغابرين ، قد لا ترى مصير الظالمين الحاليين ، لكن يريك أو يحدثك عن مصير السابقين وكأنك تراه (أَلَمْ تَرَ) .

وقد يعرفك الله بذاته من خلال طريق مباشر .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1)

[سورة الإخلاص]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا (98)

[سورة طه]

آية الكرسي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهٗ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (255)

[سورة البقرة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

[سورة البقرة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (11)

[سورة الشورى]

يحدثك عن ذاته ، ينبغي أن تعرفه أولاً ، هذا المحور الأول في القرآن .

2 - الاستجابة لأمر الله :



ما دمت تعرف الله ينبغي أن تلتزم بأمره
المحور الثاني : يحدثك عن افعال ولا تفعل ، أي ما دمت تعرف الله تماماً فينبغي الآن أن تلتزم بأمره .
إخواننا الكرام ؛ سأتي بآيات نماذج كيف يربط الله عز وجل بين أنك تعرفه جيداً وأنه ينبغي أن تنفذ أمره ؟ مثلاً :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤَدَّ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ازْجِعُوا فَازْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (28)

[سورة النور]

أي إذا كنت تعرف أن الله عليم بما تعمل تستجيب لأمره (وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ازْجِعُوا فَازْجِعُوا) هذا مثل ، مثل آخر :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنَّوْرَ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (8)

[سورة التغابن]

مثل ثالث :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكُنْمُوا الشَّاهِدَةَ
وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ أَنَّمْ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (283)

[سورة البقرة]

يعطيك الأمر افعل أو لا تفعل (وَلَا تَكُنْمُوا الشَّاهِدَةَ) هذا لا تفعل ، (فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) هذا افعل ، ثم يرجعك إلى المحور الأول (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) عليم ، بصير ، الله الذي تعرفه يراك ، ينظر إليك هو الذي يأمرك .

3 - نتائج تطبيق الأمر :

المحور الثالث : آيات الوعد والوعيد ، يعني النتائج ، أي إن طبقت الأمر بعد إن عرفت الأمر هذا مصير من يطبق ، وهذا مصير من يخالف .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَامًا مِّنْ أُوْتَيْبٍ كِتَابَهُ يَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَةَ (19) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةَ (20) فَهَوَّ فِي عَبَسَتْ رَاصِيَةَ (21) فِي حَتَّةٍ غَالِيَةَ
(22) فُطُوفَهَا دَانِيَةَ (23) كُلُّوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (24) وَأَمَّا مَن أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَةَ
(25) وَلَمْ أَدْر مَا حِسَابِيَةَ (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاصِيَةَ (27) مَا أُعْطِيَ عَنِّي مَالِيَةَ (28) هَلَكَّ عَنِّي سُلْطَانِيَةَ (29)

[سورة الحاقة]

هذه آيات الوعد والوعيد ، وكأنك ترى المشهد أمامك ، أي ملخص الملخص : تعرف الله ، تقدره حق قدره ، تندفع إلى تنفيذ أمره ، راعياً بما عنده من ثواب ، خائفاً بما عنده من عقاب ، هذه هي المحاور الثلاث الأساسية في القرآن ، تعرفه ، تقدره حق قدره ، تتجه لتنفيذ أمره راجياً الثواب ، خائفاً من العقاب .
حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا ، وسيخطى غيرنا إلينا ، فلنتخذ حذرنا ، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله الأمانى ، استغفروا الله .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد ، وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، في العالمين إنك حميد مجيد .

شان عبد الله بن مسعود مع القرآن الكريم :



عبد الله كان له شأن آخر مع القرآن

أيها الإخوة الكرام : عبد الله بن مسعود أحد صحابة رسول الله ، وأحد المقرئين الذين كانوا يتفاعلون مع كتاب الله ، وكل صحابة رسول الله كانوا كذلك لكن عبد الله له مع القرآن شأن آخر ، هذا الرجل كان من رهبان الليل ، فرسان النهار ، كان يتحدى قريشاً نهاراً بالقرآن بجوار الكعبة ، وكان في الليل بأوي إلى بيته فيرتل الآيات ويكي ، كان له مع القرآن شأن آخر يقول صلى الله عليه وسلم :

{ من سره أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد - عبد الله بن مسعود - }

[أخرجه الطبراني في المعجم الكبير والبخاري في مسنده والإمام أحمد في مسنده]

كان يقول عبد الله بن مسعود : والله الذي لا إله غيره ما نزلت آية في كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت ، وفيما نزلت ، هذا من فهمه لكتاب الله .
مرة كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمضي ليلاً فلفي ركياً ، والظلام دامس ، والليل مخيم ، فلم يرَ الركب لكن سمع أصواتهم ، فأمر عمر رجلاً أن يناديهم ، الصوت في الليل يصل ، أن يناديهم ، من أين القوم ؟ فأجاب عبد الله : من الفج العميق ، فقال عمر : أين تريدون ؟ فقال : البيت العتيق ، يستخدم عبارات قرآنية ، لأنه يعيش مع القرآن دائماً ، فأصبحت عباراته من القرآن ، فقال عمر : إن فيهم عالماً ، هذه الأجوبة أجوبة عالم بالقرآن الكريم ، أمر رجلاً فناداه ، أي القرآن أعظم ؟ فأجابه عبد الله :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (255)

[سورة البقرة]

آية الكرسي أعظم آية في كتاب الله ، لأنها من آيات المحور الأول ، التعريف بالله ، أعظم نوع من أنواع التعريف بالله مباشرة (**الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ**) يتحدث الله عن ذاته ، هذه أعظم آية ، قال عمر : نادم ! أي القرآن أحكم ؟ أحكم بمعنى واضح الدلالة جداً ، واضحاً ، فقال :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرٍ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالنَّعْيِ يَعْطُقُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90)

[سورة النحل]



علاقتك مع الناس تبنى بالعدل

هذه أحكم آية في كتاب الله (**بأمر**) هذا أمر ونهي ، هذه من آيات المحور الثاني تعريف الأمر ، بأمر وينهى ، لكن جمع كل الأوامر بأنها عدل وإحسان وإيتاء ذى القربى (**إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرٍ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ**) علاقتك مع الناس تبنى بالعدل ، لا تظلم ولا تظلم ، لكن ينبغي أن تضيف إلى العدل إحساناً فتتنازل أحياناً عن حقوقك ، ما كل شيء يحل بالعدل ، كثير من القضايا تحل بالإحسان وليس بالعدل (**إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرٍ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ**) في القول (**وَالْمُنْكَرِ**) في الفعل (**وَالْبَعِي**) ظلم الناس ، هذه أحكم آية في كتاب الله كما قال ابن مسعود .

قال : سلهم إي القرآن أجمع ؟ أي آية جامعة مانعة ، أي كلمات قليلة تعبر عن معان ضخمة ، فقال ابن مسعود :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)

[سورة الزلزلة]

هذه أجمع آية في كتاب الله ، فقال : سلهم أي القرآن أخوف ؟ آية تقرؤها فترتعد فرائصك ؟ فقال ابن مسعود :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا تَصِيرَ (123)

[سورة النساء]

الدين ليس بالأمانى ، أتمنى يا رب ، الجنة يا رب (**مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ**) هذه أخوف آية في كتاب الله .

قال : سلهم : أي القرآن أرحى ؟ آية تقرؤها فترجو رحمة الله ، قال :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ (53)

[سورة الزمر]

قال عمر : نادم ، أفيكم عبد الله بن مسعود ؟ قالوا : اللهم نعم ، عرفه .

وروى البخاري في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوماً لعبد الله بن مسعود :

((اقرأ ؟ قال : اقرأ عليك أنزل ؟))

صعبة ، تقرأ الوحي على من جاء بالوحي عن الله تعالى ، أمر صعب ، أي الآن أنت أمام معلم قرآن ، تقول : أقرؤه عليك ، تخاف .

قال : ((اقرأ عليك أنزل))

قال : ((إني أحب أن أسمعه من غيري)) .

أحياناً يقرأ الإنسان ، أحياناً يحب أن يسمع بصوت شجي .

قال : ((اقرأ))

قال ابن مسعود فقرأت عليه من سورة النساء حتى بلغت قوله تعالى : ((فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا)) ، ((وَجِئْنَا بِكَ)) الخطاب لرسول عليه الصلاة والسلام .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا (41) يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهُ حَيْثُآ (42)

فقال : حسبك فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان .

هكذا كان تفاعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كلام الله تعالى .

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، اللهم بارك لنا فيما أعطيت ، واقنا واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت ، فلك الحمد على ما قضيت ، ولك الشكر على ما أنعمت وأوليت ، نستغفرك ونتوب إليك .

اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ، ونور أبصارنا ، وجلاء أجزاننا وهمومنا ، اللهم ذكرنا منه ما نسينا ، وعلمنا منه ما جهلنا ، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار ، اللهم اجعله حجة لنا ، ولا تجعله حجة علينا ، اللهم اجعله فائدنا إلى الجنة ، لا سائقنا إلى النار يا أرحم الراحمين .

اللهم ارحمنا برحمتك ، اللهم فرج عن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ما أهمهم ، وما أغمهم ، وما نزل بهم يا أرحم الراحمين .

اللهم أطعم الجياع ، واكس العراة ، وارحم المصابين ، وآو الغرباء ، يا ربِّ عليك بأعداء الدين فإنهم لا يعجزونك ، اللهم عليك بمن سفك الدماء ، اللهم عليك بمن استحل الحرامات ، اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك ، اللهم فرج عن إخواننا المستضعفين وانصرهم نصراً عاجلاً غير آجل يا أرحم الراحمين .

اللهم بفضلك ورحمتك اجعل هذا البلد آمناً ، سخياً ، رحيماً ، مطمئناً ، وسائر بلاد المسلمين .

وفق اللهم ملك البلاد لما فيه خير البلاد والعباد .

والحمد لله رب العالمين